الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير
موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باق وذلك لمن لم يتب فان
التايب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل
بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغموزة بصفات الرحمة دليل
رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع
والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر
على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به
وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان جدالا
في القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في
البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن
بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت
قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم
بالعداوة بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هولا برسولهم وقرى برسولها
ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر
وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم
بالاهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب فانهم يمرون على ديارهم ويرون اثرهم فاتكم
وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على
الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على
ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات
الملايكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم وحفوفهم
له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره
يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثنا من صفات الجلال والاكرام وجعل
التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به
اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به

بقوله

بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش
في معرفته سوا ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم
ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة
وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المومنون اخوة ربنا
اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما
اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم
والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هاهنا فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب
الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من ابايهم
وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم ومعهم هولا ليتم سرورهم
او الثاني لبيان عموم الوعد وقرى جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد
انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه
حكمته ومن ذلك الوفا بالوعد وقهم السيات العقوبات او جزا السيات وهو
تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق
السيات يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم
طلبوا السبب بعد ما سالوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة
او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت
الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة
بالسو اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول
لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزا
اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين
واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا
امواتا عند انقضا اجالنا فان الاماتة جعل الشي عادم الحياة ابتدا او بتصيير كالتصغير
والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير

Copyright © King Saud University